



**مناهج الدراسات العليا
في علوم القرآن والتفسير
بين الواقع والتطوير المنشود
(الجامعات الأردنية نموذجًا)**

أ.د. أحمد خالد شكري



السيرة الذاتية

الاسم: أحمد خالد شكري.
مكان الميلاد وتاريخه: عمّان ١٩٦٠م.
المؤهل العلمي: دكتوراه.
مكان الحصول عليه وتاريخه: الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة ١٩٩١م.
الدرجة العلمية: أستاذ.
التخصص العلمي العام: أصول الدين.
التخصص العلمي الدقيق: علوم القرآن والتفسير.
العمل الحالي: كلية الشريعة - الجامعة الأردنية.
الإنتاج العلمي:
* الكتب:

- ١ - آداب أهل القرآن مع القرآن وأهله.
 - ٢ - المنير في أحكام التجويد (محكم، بلاشتراك).
 - ٣ - الميسر في علم عدّ الآي (محكم).
- * البحوث:

- ١ - التعليل والترجيح لرسم وضبط بعض ألفاظ التنزيل (م معهد الإمام الشاطبي).
 - ٢ - مقولة الإعجاز العددي دراسة نقدية (المجلة الأردنية في الدراسات الإسلامية).
 - ٣ - أسباب وجود القراءات الشاذة (م دراسات).
- * المشاركة في المؤتمرات والندوات:

- ١ - مؤتمر القراءات القرآنية والإعجاز، الجديدة، المغرب، ٢٠٠٨م.
 - ٢ - مؤتمر المنهج النبوي في تعليم القرآن الكريم، البحرين، ٢٠١٣م.
 - ٣ - ندوة طباعة المصحف بين الواقع والمأمول، المدينة النبوية، ٢٠١٤م.
- العنوان:

* البريد: ص ب ٩٢٥٨٩٤ عمّان ١١١٩٠

* الهاتف: ٠٠٩٦٢٦٥٢٣٤٦٨٩ / ٠٠٩٦٢٧٩٨٥١٣٤٨٧

* الإيميل: shukriahmad111@gmail.com

ملخص البحث

يأتي إعداد هذا البحث نظرًا للحاجة الملحة جدًّا إلى التطوير في مناهج علوم القرآن والتفسير في الدراسات العليا، وألا يقتصر هذا التطوير على الجانب الشكلي فقط بتبديل محتوى المنهاج أو بعضه، ولكنه بحاجة إلى تطوير متعدد الجوانب يدخل في صلب المنهاج والخطة الدراسية، كما يعني بأسلوب التدريس وكيفية إدارة الحوار في المحاضرة الخاصة بطلبة الدراسات العليا.

ويضم هذا البحث ثلاثة مباحث، في الأول منها الحديث عن معنى التطوير وأهميته وفائدته، وفي المبحث الثاني دراسة الخطط الدراسية التي تشكل أس المنهاج الدراسي لتخصص علوم القرآن والتفسير في الدراسات العليا في الجامعات الأردنية، والمقارنة بينها، وفي المبحث الثالث مقترحات تطوير مناهج علوم القرآن الكريم والتفسير في الدراسات العليا.

ومن أهم مقترحات التطوير: إزالة التداخل بين المواد المتقاربة، واختصار المواد بالاكْتفاء بالريسيية منها، ودمج المتقاربة أو المتداخلة، والاعتناء بأمهات المصادر والتعمق في البحث والخوض في دقائق العلم، والإجابة عن أسئلة الطلبة بشكل مقنع وإن لم يكن بصورة مباشرة، وبذل الجهد من قبل الجميع في الوصول إلى الجواب الشافي عن التساؤلات التي تعرض في المحاضرات، وربط العلم النظري بالعلم العملي والنزول إلى الميدان والتدريب ومخاطبة الناس وعدم البقاء في معزل عنهم، وتشجيع البحوث الواقعية والعملية ومراعاة تنفيذ ما في هذه البحوث من اقتراحات وتوصيات لما لها من أثر كبير في تطوير العملية التدريسية، والاعتناء باللغات الأجنبية لما

يؤدي إليه من تعميق التعلم وسهولة الاطلاع على إنتاج أصحاب تلك اللغات، والاعتناء بالتقنيات والتوسع في استخدامها، ويشمل ذلك الحاسوب بجميع تفاصيله وفروعه مثل: الانترنت ودوائر المعارف وبرامج العرض والبلاك بورد والتلفزيون والهاتف والألواح الإلكترونية والبرامج الكثيرة الحديثة والوسائط المتعددة، واتباع أسلوب الحوار والنقاش بدل التلقين، وتقوية التواصل مع الأساتذة والجامعات الأخرى، والاعتناء بالجانب التربوي والسلوكي والأخلاقي لدى الطالب، وتنمية التوجه لدى الطلبة إلى العلم والرغبة فيه، وتقوية وتوثيق العلاقة بين المدرس وطلبته، والسعي إلى التكامل المعرفي، وإصلاح طرق التقويم والارتقاء بها، وفي البحث تفصيل جميع هذه القضايا.



مقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، وأفضل الصلاة وأتم التسليم على نبينا محمد وآله وصحبه أجمعين، ومن سار على دربهم بجدّ وإحسان وإتقان إلى يومنا هذا إلى يوم الدين، وبعد.

فيأتي عقد المؤتمر الدولي الثاني لتطوير الدراسات القرآنية بعد النجاح الكبير الذي حققه عقد المؤتمر الأول في الموضوع نفسه، حيث شعر الإخوة الأفاضل منظمو المؤتمر والقائمون على كرسي القرآن الكريم وعلومه في جامعة الملك سعود بالحاجة الماسة إلى متابعة البحث في هذا الموضوع الحيوي الهام.

وكنت قلت في كلمة الضيوف والمشاركين التي ألقيتها في افتتاح المؤتمر الأول: «إن الموضوع الذي نجتمع من أجله اليوم وهو تطوير الدراسات القرآنية في غاية الأهمية لجميع الجهات ذات العلاقة به وما أكثرها، فهي تشمل الجامعات الإسلامية، والكليات والمعاهد القرآنية، وكذلك الجمعيات والمؤسسات ومراكز البحث ودور النشر والمواقع المتخصصة في الشبكة العالمية، ومدارس القرآن الكريم وطلابه في جميع أنحاء العالم، كل هذه الفئات والجهات تتطلع إلى هذا المؤتمر

بترقب وشغف واهتمام، تنتظر ما سيصدر عنه من نتائج وتوصيات تنتفعُ بها، وترفعُ من سوية برامجها وتحسّنُ من طريقة أدائها، وتراجعُ مقرراتها وتنوع في أساليبها، إلى غير ذلك من وجوه الانتفاع وصوره»، وكما كان للمؤتمر الأول أهميته فلهذا المؤتمر الثاني أهمية خاصة كذلك، إذ يأتي عقده تنويجاً للجهود السابقة، وثمره من ثمرات المؤتمر الأول، وكما انتفع كثيرون مما نتج عن المؤتمر الأول من توصيات ونتائج سينتفع بإذن الله تعالى من هذا المؤتمر الثاني كثيرون، حيث يجدون فيه النتائج القيمة والتوصيات النافعة والبحوث القيمة.

وقد اخترت أن أكتب لهذا المؤتمر في موضوع «مناهج الدراسات العليا في علوم القرآن والتفسير بين الواقع والتطوير المنشود» جاعلاً من الجامعات الأردنية نموذجاً للدراسة، ويندرج هذا البحث ضمن محور: البرامج التعليمية الأكاديمية للدراسات القرآنية (الواقع والمستقبل).

وسبب اختياري هذا الموضوع صلتي المباشرة به، حيث إنني أدرّس في هذا التخصص طلبة الدراسات العليا منذ أكثر من عشرين سنة، ومررت على جميع أو معظم المواد التي تدرس فيه، وتم تعديل الخطة الدراسية خلال هذه المدة عدة مرات؛ استجابة للظروف والتحويلات التي تحصل، ومع كل ذلك فإنني أشعر بالحاجة الملحة جداً إلى تطوير كبير في مناهج علوم القرآن والتفسير في الدراسات العليا، وألا يقتصر هذا التطوير على الجانب الشكلي فقط بتبديل محتوى المنهاج أو بعضه، ولكنه بحاجة إلى تطوير متعدد الجوانب يدخل في صلب المنهاج والخطة الدراسية، ويخفض عدد الساعات الدراسية خاصة في مرحلة الدكتوراه، ويراعي البعد عن التداخل والتكرار، كما يعنى

بأسلوب التدريس وكيفية إدارة الحوار في المحاضرة الخاصة بطلبة الدراسات العليا.

وقد قسمت البحث إلى ثلاثة مباحث، الأول منها يتضمن الحديث عن معنى التطوير وأهميته وفائدته، والمبحث الثاني يتضمن دراسة الخطط الدراسية التي تشكل أس المنهاج الدراسي لتخصص علوم القرآن والتفسير في الدراسات العليا في الجامعات الأردنية، والمقارنة بينها، والمبحث الثالث يتضمن مقترحات تطوير مناهج علوم القرآن الكريم والتفسير في الدراسات العليا، من خلال ما توصلت إليه، وما أفادني به عدد من طلبتي^(١)، وما اطلعت عليه من كلام الباحثين والمؤلفين في هذا الموضوع.

راجياً أن يكون في عقد هذا المؤتمر الخير، داعياً الله تعالى للقائمين عليه بالسداد والرشاد، والتوفيق لما يحبه الله ويرضاه، وأن يجزي خيراً كل من يبذل جهداً في خدمة كتابه العزيز، وأن يتقبل منا صالح العمل ويوفقنا للمزيد منه بفضلله سبحانه.

(١) تابحث مع مجموعة من طلبة الدراسات العليا في تخصص علوم القرآن والتفسير في موضوع هذا البحث، وطلبت منهم تزويدي بآرائهم حوله، ونشرت على صفحة مجموعة طلبة الدراسات العليا في كلية الشريعة على موقع التواصل الاجتماعي «فيس بوك» طلب مقترحات ممن يرغب، وقدم عدد من طلبة الدكتوراه والماجستير اقتراحات طيبة وبناءة ضمنتها هذا البحث، وأشكرهم على التجاوب والاستجابة، وتالياً أسماءهم مرتبة هجائياً: أحمد حسين حسين، أمانة رجب شهبان، خالد أحمد ناعنة، سالم جرادات، سهاد قنبر، عبد المولى الزيوت.



المبحث الأول

معنى التطوير وأهميته وفائدته

قبل البدء بتعريف التطوير والحديث عنه، من المناسب بيان معنى المنهاج بإيجاز.

المنهاج في اللغة هو الطريق الواضح، وكذلك المنهج والنهج^(١).

والمنهاج في الاصطلاح: المقررات الدراسية، أو مجموعة الدروس الأكاديمية المطلوبة للحصول على شهادة في حقل من الحقول الدراسية^(٢).

ويرى عدد من الباحثين في الموضوع أن هذا التعريف تقليدي وقديم، ولم يعد مناسباً، ويعتمدون تعريفات شاملة وحديثة للمنهاج، منها: «مجموعة الخبرات والأنشطة التي تقدمها المدرسة تحت إشرافها

(١) يُنظر: ابن فارس، مجمل اللغة، تحقيق: زهير سلطان، مؤسسة الرسالة بيروت، ط الثانية، ١٤٠٦هـ، ١٩٨٦م، ١/٨٤٥، ومحمد بن أبي بكر الرازي، مختار الصحاح، مادة نهج، ص ٦٨١، مؤسسة علوم القرآن، ١٤٠٥هـ، ١٩٨٥م.

(٢) أورد هذا التعريف: د. عبد الرحمن صالح، المنهاج الدراسي رؤية إسلامية، ص ١١، نقلاً عن قاموس التربية، ويُنظر في تعريف المنهاج: أد. قطب مصطفى سانو، مناهج العلوم الإسلامية والمتغيرات العالمية، ص ٥٠ - ٥٩.

للتلاميذ بقصد احتكاكهم بهذه الخبرات وتفاعلهم معها ، ومن نتائج هذا الاحتكاك والتفاعل يحدث تعلم أو تعديل في سلوكهم ، ويؤدي إلى تحقيق النمو الشامل المتكامل الذي هو الهدف الأسمى للتربية»^(١).

ومن تعريفات المنهاج : «هو جميع الخطط التربوية التي توفر مختلف الأنشطة والخبرات التربوية الهادفة والمنظمة لتوجيه التعليم والتعلم في المدرسة وخارجها ، وتأخذ شكل وثيقة يمكن الرجوع إليها بمختلف المستويات ، وترتبط بعمليات التدريس ، ويعيشها التلاميذ تجريبياً من خلال بيئة حقلية وتعليمية تؤثر في ما يتم تعلمه ، ويمكن ملاحظتها لتقييمها»^(٢).

والتطوير في اللغة : أصله من طَوَّرَ الذي يعني مجاوزة الحد ، وتغيير الحال وتحوله وفعل الشيء مرة بعد مرة ، وتطوّر : دخل في طور أو دور أو حالة ، وعمل أشياء تختلف عما هي ^(٣).

أما تعريف التطوير اصطلاحاً فإن كثيراً من الباحثين يتكلمون عن التطوير دون أن يخوضوا في تعريفه ، ويقصدون به الارتقاء بالمنهج الدراسي من جميع الجوانب ، بهدف الوصول إلى الكمال أو قريب

(١) د. عبد الرحمن صالح ، المنهاج الدراسي رؤية إسلامية ، ص ١٥ ، نقلاً عن أساسيات المنهج وتنظيماته.

(٢) أ.د. تمام إسماعيل تمام ، آفاق جديدة في تطوير مناهج التعليم في ضوء تحديات القرن الحادي والعشرين ، ص ١٩.

(٣) ممن أورد هذه التعريفات : ابن فارس ، مجمل اللغة ، ٥٨٩/١ ، والرازي ، مختار الصحاح ، مادة طور ، ص ٣٩٩ ، والفيومي ، المصباح المنير ، المكتبة العلمية ، بيروت ، مادة طور ، ص ٣٨٠ ، ورينهارت بيتر ، تكملة المعاجم العربية ، ترجمة : محمد سليم النعيمي ، وزارة الثقافة والإعلام ، العراق ، ط الأولى ، ١٩٧٩م ، ٨٨/٧.

منه، ومن التعريفات القليلة التي وجدتها للتطوير: «تطوير المنهج هو عملية صنع قرارات منهجية، ومراجعة نتائج هذه القرارات على أساس تقويم مستمر وشامل»^(١).

ونظراً لما يشهده هذا العصر من تطور عظيم في كثير من جوانب الحياة المتعددة، وما يشهده من ثورة علمية وتكنولوجية هائلة تمتد إلى شتى جوانب الحياة وتصوغ تصورات جديدة للمستقبل^(٢)، تتنامى وتزداد الحاجة إلى التطوير ومواكبة هذا التقدم، ومن هنا كانت الحاجة ملحة إلى البحث في تطوير المناهج الدراسية في جميع المجالات.

ومع خضوع الخطط الدراسية والمناهج للمراجعة والتعديل والتطوير بشكل دائم، وتحديدتها في بعض الجامعات بخمس سنوات، فإن هذا القدر من المراجعة والتطوير يعد ضعيفاً وبطيئاً جداً، لمن يريد مواكبة التسارع الهائل في العلوم والتكنولوجيا ووسائل التواصل، حيث يفرض هذا الواقع من المتغيرات الهائلة القيام بالتطوير بشكل دائم متواصل^(٣).

ولأهمية تطوير المناهج وتعهدتها بالمراجعة والمتابعة تعد أحد أهم

(١) أ.د. تمام إسماعيل تمام، آفاق جديدة في تطوير مناهج التعليم في ضوء تحديات القرن الحادي والعشرين، ص ١١٥، وينظر في تعريف التطوير: أ.د. منصور أحمد عبدالمنعم، ود. صلاح عبد السميع عبدالرازق، تطوير المناهج مدخل اخلاقي لمستقبل التعليم، ص ٨ - ٤٠.

(٢) يُنظر: أ.د. تمام إسماعيل تمام، «آفاق جديدة في تطوير مناهج التعليم في ضوء تحديات القرن الحادي والعشرين» ص ٥، دار الهدى، المنيا، مصر، ط ٢٠٠٠م.

(٣) يُنظر ما ذكره أ.د. عبد الناصر أبو البصل حول أهمية المراجعة والتقويم في بحثه: «واقع تدريس العلوم الإسلامية في الجامعات» منشور في كتاب: «البحث التربوي وتطبيقاته في العلوم الإسلامية» تحرير: أ.د. فتحي حسن ملكاوي، ص ١٣٧ وما بعدها، دار الرازي، ط الأولى، ١٤٢٤هـ، ٢٠٠٣م.

القضايا التي تحرص الدول القوية والمتقدمة على الاعتناء بها باعتبارها ضرورة حتمية من ضرورات التقدم والرقي لمواكبة الركب الحضاري، وهو أمر تألفه الأمم المتقدمة وتمارسه الشعوب الواعية^(١).

وفي مقابل الدعوة إلى التطوير والارتقاء والبحث عن الأحسن، ظهرت دعوات إلى نقد النظام التعليمي الحالي برمته والدعوة إلى تغييره جذرياً، بناء على رؤية أن المؤسسات التعليمية القائمة ولا سيما الجامعات ليست سوى معاول هدم، تعمل باستمرار لهدم بنيان الأمة الثقافي والأخلاقي والحضاري والمعنوي، وأن المناهج التي تسير عليها الجامعات مشحونة بالأخطاء، وجامعة لا تواكب الواقع، ويلقي بعضهم اللوم على نظام الساعات المعتمدة، ويلقيه آخر على الطلبة أو على المدرسين^(٢)، وواضح أن هذه الدعوة لا يمكن أن تقبل دون تقديم بديل، فمهمتنا البناء لا الهدم.

ومما يؤكد الحاجة إلى التطوير: المعاناة الواقعية التي نراها ونلمسها ونشعر بها من ثمار ومخرجات الجامعات^(٣)، حيث يقف

(١) نصّ على هذه الفكرة: أ.د. منصور أحمد عبد المنعم ود. صلاح عبد السميع عبد الرازق «تطوير المناهج» ص ٥، مكتبة زهراء الشرق، القاهرة، ط الأولى، ٢٠٠٤م، وأ.د. قطب مصطفى سانو، مناهج العلوم الإسلامية والمتغيرات العالمية، ص ١٠٠، كتاب الأمة العدد ١٦٠.

(٢) ذكر هذه الأقوال وانتقدها أ.د. عبد الناصر أبو البصل «واقع تدريس العلوم الإسلامية في الجامعات» ص ١٤٣ و ١٤٤.

(٣) أشار إلى هذه الفكرة د. جمال أبو حسان «نحو إصلاح التعليم في برنامج الدراسات العليا في تخصص التفسير وعلوم القرآن»، منشور في كتاب بحوث المؤتمر الدولي لتطوير الدراسات القرآنية، ص ٤١٩.

المرء من خلال المتابعة والاطلاع على التقارير ورصد الواقع على جوانب كثيرة من الخلل والقصور والتراجع، ويعدّ من أهم أسباب ذلك: المنظومة التعليمية بما فيها من مناهج، وتحتاج إلى إعادة نظر بشكل شامل أو جزئي.

ومن أهم دواعي الحديث عن التطوير: الإقبال المتزايد على الدراسات العليا وافتتاح البرامج العديدة في التخصصات المختلفة، وقد انتشرت برامج الدراسات العليا في كثير من الجامعات العربية والإسلامية بشكل كبير، ويلحظ المتتبع للحركة العلمية النشطة والمتسارعة والمتوسعة بشكل كبير حاجتها إلى التطوير والمتابعة والتهذيب بشكل متواصل، وحاجتها كذلك إلى التواصل والتعاون والتكامل لإنجاح تلك الأفكار وإنجاحها.



المبحث الثاني

واقع الخطط الدراسية ومنهاج الدراسة في الجامعات الأردنية في علوم القرآن والتفسير لمرحلة الدراسات العليا

بلغ عدد الجامعات في الأردن تسعًا وعشرين جامعة^(١)، في خمس منها تخصص علوم القرآن والتفسير في مرحلة الدراسات العليا، وهي: الجامعة الأردنية^(٢)، وجامعة اليرموك^(٣)، وجامعة مؤتة^(٤)، وجامعة آل

(١) حسب موقع وزارة التعليم العالي والبحث العلمي في الأردن: mohe.gov.jo، بتاريخ ١١/١/٢٠١٤م، منها ١٩ جامعة خاصة، و ١٠ جامعات حكومية.

(٢) تأسست الجامعة الأردنية في إحدى ضواحي العاصمة عمّان عام ١٩٦٢م، وهي الآن تضم ١٧٤٥ عضو هيئة تدريس، و ٣٨٣٤٥ طالبًا، وتقدم ٦٣ برنامجًا على مستوى البكالوريوس، و ١٣٠ برنامجًا على مستوى الدراسات العليا (يُنظر موقع الجامعة على الإنترنت: ju.edu.jo، وفيه مقابلة مع نائب رئيس الجامعة بتاريخ ٢٠١٤/٩/٧).

(٣) تقع جامعة اليرموك في مدينة إربد، شمال العاصمة عمّان بنحو ٩٠ كلم، وسميت بهذا الاسم لقربها من موقع معركة اليرموك ولما لهذا الاسم من دلالات إيجابية، وهي ثاني الجامعات الرسمية، تأسست عام ١٩٧٥م، وتضم حاليًا ٩٣٠ عضو هيئة تدريس، وعدد الأقسام الأكاديمية فيها ٥٥، وعدد طلبتها لمرحلة البكالوريوس حوالي ٣١ ألفًا (يُنظر موقع الجامعة على الإنترنت: yu.edu.jo).

(٤) تقع جامعة مؤتة بجوار موقع معركة مؤتة جنوب الأردن، ومنه استمدت اسمها المضمخ بعقب=

البيت^(١)، وجامعة العلوم الإسلامية العالمية^(٢)، وفي أربع منها يوجد مسارا الشامل والرسالة، وفي إحداها يوجد مسار الرسالة فقط، وهي جامعة مؤتة، وفي ثلاثة منها تشمل الدراسات العليا مرحلتى الماجستير والدكتوراه، وفي اثنتين منها هما جامعة مؤتة وآل البيت تقتصر على الماجستير فقط، وفي ثلاث منها هي اليرموك ومؤتة، وآل البيت تُمنح درجة الماجستير في أصول الدين، الذي يحوي تخصصين أو ثلاثة هي التفسير وعلوم القرآن، والحديث، والعقيدة، ضمن هذا التخصص العام، وعدد الساعات المعتمدة المطلوب دراستها من الطالب لمرحلة الماجستير في الجامعات الخمس هو ٣٣ ساعة، تنقسم في مسار الشامل إلى ٢٤ إجبارية و٩ اختيارية، أو ٢١ إجبارية و١٢ اختيارية، وتنقسم في مسار الرسالة إلى ١٨ إجبارية و٦ اختيارية و٩ رسالة، أو ١٥ إجبارية و٩ اختيارية و٩ رسالة، وعدد الساعات المعتمدة المطلوب

=التاريخ، وتبعد عن العاصمة عمّان بنحو ١٧٠ كلم، وتضم جناحين مدنيًا وعسكريًا، ويبلغ عدد طلبتها للعام الجامعي الحالي نحو ١٧ ألفًا (يُنظر موقع وزارة التعليم العالي الأردنية mohe.gov.jo، وموقع موسوعة ويكيبيديا: Wikipedia.org).

(١) تقع جامعة آل البيت بجوار مدينة المفرق شرق الأردن، وتبعد نحو ٧٠ كلم عن العاصمة عمّان، تأسست عام ١٩٩٢، وتضم العديد من التخصصات العلمية والأدبية والشرعية، ويبلغ عدد طلابها للعام الجامعي الحالي نحو ١٤ ألفًا (يُنظر موقع الجامعة على الإنترنت: aabu.edu.jo).

(٢) تقع جامعة العلوم الإسلامية العالمية في مدينة عمّان العاصمة، وتبع لمؤسسة آل البيت الملكية للفكر الإسلامي، تأسست عام ٢٠٠٨، وتمنح درجة الدكتوراه والماجستير والباكالوريوس في العديد من التخصصات، ولم أتمكن من الحصول على إحصائية بعدد طلبتها أو أساتذتها (يُنظر: موقع الجامعة على الإنترنت: wise.edu.jo).

دراستها في مرحلة الدكتوراه ٥٤ ساعة، تنقسم إلى ٢١ إجبارية و ١٥ اختيارية و ١٨ أطروحة.

وفي الجدولين التاليين عرض الخطة الدراسية لتخصص علوم القرآن والتفسير لمرحلة الماجستير في الجامعات الخمس، ولمرحلة الدكتوراه في الجامعات الثلاث مستخرجة من المواقع الإلكترونية للجامعات^(١)، ورتبتها تنازلياً مقدّماً المواد الإجبارية على الاختيارية، والمواد الأكثر وجوداً في الخطة على الأقل، ورمزت للمادة الإجبارية بحرف ج، وللإختيارية بحرف خ، والرمز المتبوع برقم ٢ في جدول الماجستير يفيد أن المادة موجودة في المسارين الشامل والرسالة، ورتبت الجامعات في الجدولين بدءاً بالأقدم منها فالأحدث، وجمعت المواد المتقاربة في الاسم والمحتوى معاً، ولم أذكر في هذه الخطط المواد المساندة المأخوذة من تخصصات أخرى، مثل: الحديث التحليلي، الدلالات، دراسات في الفرق، دراسات في علم النفس الإسلامي، موضوع خاص في أصول الفقه، ونحوها:

(١) يُنظر: موقع الجامعة الأردنية: ju.edu.jo، وتاريخ إقرار الخطة فيه ٢٠٠٨. وموقع جامعة اليرموك: yu.edu.jo، وتاريخ إقرار الخطة فيه ٢٠١١. وموقع جامعة مؤتة: mutah.edu.jo، وتاريخ إقرار الخطة فيه ٢٠١٠. وموقع جامعة آل البيت: aabu.edu.jo، وتاريخ إقرار الخطة فيه ٢٠١٠. وموقع جامعة العلوم الإسلامية العالمية: wise.edu.jo، وتاريخ إقرار الخطة فيه ٢٠٠٨.

م	اسم المادة	ج الأردنية	ج اليرموك	ج مؤتة	ج آل البيت	ج العلوم الإسلامية
١	علوم القرآن / دراسات في علوم القرآن	ج ٢	ج ٢	ج ٢	خ	ج ٢
٢	التفسير التحليلي / دراسات في... / دراسة متقدمة في..	ج ٢	ج ٢	خ ٢	ج	ج ٢
٣	أصول البحث والتحقيق / مناهج البحث في علوم الشريعة / مناهج البحث في العلوم الإسلامية / مناهج البحث وتحقيق النصوص في أصول الدين	خ ٢	ج ٢	ج ٢	ج	ج ٢
٤	اللغة والبيان في القرآن / البيان في القرآن والسنة / دراسات لغوية في التفسير / دراسة متقدمة في البيان في القرآن والسنة	ج ٢	ج خ	منضوية في مادة الإعجاز	خ	ج ٢
٥	إعجاز القرآن / دراسات في... / الإعجاز وأساليب البيان	ج ٢	خ ٢	ج ٢	خ	خ ٢
٦	اتجاهات حديثة في التفسير / الاتجاهات الحديثة.. / دراسات مقارنة في مدارس التفسير المعاصرة	خ ٢	-	خ ٢	ج	ج ٢
٧	دراسة نصية في كتب التفسير	ج خ	-	ج ٢	-	-
٨	مناهج المفسرين / تاريخ التفسير ومناهج المفسرين / أعلام المفسرين ومناهجهم	ج ٢	-	ج خ	-	ج ٢

٩	القراءات القرآنية / دراسات في...	ج ٢	-	خ ٢	-	خ ٢
١٠	آيات الأحكام / تفسير..	ج خ	-	-	-	خ ٢
١١	التفسير الموضوعي / دراسات في.. / دراسة متقدمة في..	خ ٢	خ ٢	خ ٢	خ	خ ٢
١٢	موضوع خاص في القصص القرآني / موضوعات خاصة في..	-	خ ٢	خ ٢	-	-
١٣	التجديد في التفسير	-	خ ٢	-	-	خ ٢
١٤	طبقات المفسرين	خ ٢	-	-	-	-
١٥	التفسير بالمنقول والمعقول	-	خ ٢	-	-	-
١٦	دراسات متقدمة في القرآن والسنة باللغة الإنجليزية	-	-	خ	-	-
١٧	القرآن في دراسات المستشرقين	-	-	-	-	خ ٢
١٨	تفسير آيات العقائد	-	-	-	-	خ ٢

وبالتأمل في هذه الخطط يظهر لنا تعدد أسماء المادة الواحدة أو المتقاربة جداً، واشتراك عدد من المواد بين جميع الخطط أو بعضها، مع التفاوت في كونها إجبارية أو اختيارية في بعض الخطط، ومواد يمكن الاستغناء عنها وإدراجها ضمن مواد أهم وأعم منها، مثل مادة: اللغة والبيان في القرآن يمكن دمجها في مادة الإعجاز، وهما مادة واحدة في بعض الخطط، ومثل مادة تاريخ التفسير أو أعلام المفسرين أو طبقات المفسرين يمكن دمجها في مادة مناهج المفسرين، وهي مادة واحدة في بعض الخطط، ومثل مادة آيات الأحكام، والقصص

القرآني، وتفسير آيات العقائد يمكن دمجها في مادة التفسير الموضوعي، ومثل مادة التجديد في التفسير، والقرآن في دراسات المستشرقين، يمكن دمجها في مادة الاتجاهات الحديثة في التفسير، ومثل مادة دراسة نصية في كتب التفسير يمكن دمجها في مادة التفسير التحليلي، وبهذا تخف المواد على الطلبة ويختفي أو يقل التداخل بين المواد المتداخلة والمتشابهة.

أما الخطة الدراسية لمرحلة الدكتوراه فهي في ثلاث جامعات، وسأوردها مرتبة كذلك على النحو الآتي:

م	اسم المادة	الجامعة الأردنية	جامعة اليرموك	جامعة العلوم
١	دراسة تحليلية لنصوص قرآنية / دراسات متقدمة في التفسير التحليلي	ج	ج	ج
٢	أصول التفسير / دراسات متقدمة في... / اتجاهات التفسير ومناهج المفسرين	ج	ج	ج
٣	نظرية الدلالة اللغوية في التفسير / دراسات لغوية وبيانية في القرآن والسنة / دراسات لغوية..	ج	ج	خ
٤	التفسير المقارن / دراسات في..	ج	-	ج
٥	دراسات متقدمة في علوم القرآن	-	ج	ج
٦	دراسات متقدمة في إعجاز القرآن / في كتب الإعجاز	خ	ج	خ
٧	دراسات معاصرة في التفسير وعلوم القرآن / القرآن في الدراسات المعاصرة / دراسات قرآنية معاصرة	خ	ج	خ
٨	مشكل القرآن ومتشابهه / دراسات في مشكل القرآن / متشابه النظم في القرآن	خ	خ	ج
٩	دراسات في تفسير الفرق / دراسات في التفسير لدى الفرق	ج	-	خ

١٠	مناهج البحث والتحقيق في الدراسات القرآنية / مناهج البحث وتحقيق النصوص في العلوم الإسلامية	خ	ج	-
١١	أثر القراءات القرآنية في التفسير / دراسات في القراءات	ج	خ	-
١٢	دراسة نصية متقدمة في كتب التفسير / دراسات نصية...	-	خ	ج
١٣	الدراسات الاستشراقية في التفسير وعلوم القرآن	ج	-	-
١٤	دراسات بيانية في القرآن والسنة	-	-	ج
١٥	دراسات قرآنية باللغة الإنجليزية / دراسات قرآنية وحديثة..	خ	خ	-
١٦	دراسات في التفسير الموضوعي	خ	خ	-
١٧	دراسة متقدمة في آيات العقيدة / دراسات متقدمة في العقائد	-	خ	خ
١٨	علوم القرآن بين جهود المتقدمين والمتأخرين	خ	-	-
١٩	دراسات قرآنية معاصرة	خ	-	-
٢٠	دراسات تحقيقية في تاريخ القرآن	خ	-	-
٢١	الحداثيون والتفسير	خ	-	-
٢٢	دراسة متقدمة في آيات الأحكام	-	خ	-
٢٣	شبهات حول القرآن وعلومه	-	-	خ
٢٤	دراسات متقدمة في كتب المفسرين	-	-	خ
٢٥	دراسات متقدمة في القصص القرآني	-	-	خ

وبالتأمل في هذه الخطط يلحظ أن معظم المواد الإجبارية موجودة في جميع الخطط أو في معظمها، وقد تكون اختيارية في بعضها، وأن المواد الاختيارية كثيرة، وبعضها لا يوجد إلا في إحدى الخطط فقط، كما يلحظ التداخل بين عدد من المواد واشتراكها في الاسم، والتشابه

الكبير بينها في الاسم والمضمون مع مواد في الماجستير، وهذا يقتضي مراجعة هذه الخطط بتأن وتروّ والابتعاد عن تكرار ما سبق دراسته في الماجستير، واختصار عدد المواد بدمج المتقارب منها أو المكرر، وبهذا ينزل عدد المواد من خمس وعشرين إلى نحو خمس عشرة مادة.



المبحث الثالث

مقترحات تطوير مناهج

علوم القرآن والتفسير في الدراسات العليا

من أهم الأمور التي ينبغي النظر إليها بعمق ودقة في عملية التطوير إزالة التداخل بين المواد المتقاربة، ومع أن لكل علم خصوصيته وحدوده فإن له في المقابل تداخلاً واشتراكاً مع غيره بصورة من الصور، ومن هنا ينبغي في المناهج الابتعاد عن التداخل المعيق أو المسيء ومراعاة خصوصية العلوم واحترام حدودها وفرضياتها، ومراعاة ما بينها من تكامل وعلاقات لا يصح قطعها ولا إغفال دورها الإيجابي في علاقات العلوم ببعضها^(١).

وإزالة التداخل بين المواد يقتضي تقليل عدد الساعات المطلوبة في مرحلة الدكتوراه على الأقل، أو في المرحلتين، وهي مسألة تشكل إرهاقاً للطلبة من الجانبين المادي والنفسي، حيث يشتكي كثير من الطلبة من كثرة المواد وارتفاع الرسوم الجامعية وعدم حصول الفائدة

(١) د. محمد همام، التداخل المعرفي دراسة في المفهوم، منشور في كتاب التكامل المعرفي، ص ١٠٠ - ١٠٤.

الفعلية منها، حيث لا تزيد المادة المعطاة فيها عن التكرار والتأكيد والتمثيل لما سبق دراسته، وقد تحتوي مواد على نسبة من الإضافة ولكنها لا تصل إلى درجة جعلها مادة مستقلة^(١)، ولذا يمكن الاستعاضة عن المواد الكثيرة ببرنامج عملي يخدم أطروحة الطالب من جهة وينمي القدرة البحثية عنده من جهة أخرى ويخرجه من متاهة تعدد المواد وتداخلها وتزاحمها غير المبرر علمياً، مثل إعداد بحث خلال الفصل في مسألة دقيقة ومهمة، أو قضاء فصل دراسي في جامعة أخرى داخل الدولة أو خارجها، أو إسناد مواد معينة لطالب الدراسات العليا يتدرب من خلالها^(٢)، وكل هذا يضاعف من قوة تجربة الطالب ويثريها ويحقق جانباً من طموحه العلمي والعملية.

واقترح اختصار المواد والاكتفاء بالرئيسة منها، ودمج المتقاربة أو

(١) يمكن القول بأن الوصف الدقيق، وتبيين المحتوى، وتحديد المراجع لكل مادة، والالتزام بعدم الخروج عن المقرر من قبل المدرسين يخرج من إشكال التداخل الحاصل عملياً بين المواد، ومع وجاهة هذا الرأي نظرياً، إلا أنه يصعب تطبيقه عملياً لتعدد المدرسين واختلاف آرائهم في هذه المسألة، وعدم رغبة بعضهم بالتعاون مع الآخرين، كما يلحظ التأثير الواضح لتوجه وتخصص عدد من المدرسين في إيجاد مواد في الخطة كأنها تفصل لهم حصيصاً.

(٢) اقترح د. جمال أبو حسان خطة متكاملة للتطوير في بحثه «مشروع الجامعة الوقفية لدراسات القرآن الكريم والعلوم الشرعية واللغوية» ضمنها جوانب تتعلق بالمدرس وصفاته ومؤهلاته العلمية، وأخرى تتعلق بالخطة الدراسية واقترح أسماء المواد - وإن كنت أرى أنها بحاجة إلى مراجعة ودمج بعضها - وطبيعة الدراسة في الجامعة، وأن تكون على نظام الفصول لا الساعات المعتمدة، واقتراحات حول مدة الدراسة وكيفيتها، وهي اقتراحات جديرة بالاهتمام، وقد ضمّن كثيراً منها في بحثه: «نحو إصلاح التعليم في برنامج الدراسات العليا في تخصص التفسير وعلوم القرآن» المنشور في كتاب المؤتمر الدولي لتطوير الدراسات القرآنية، ٣/ ٤١٥ - ٤٦٢.

المتداخلة أمر ممكن ومتيسر، وما هذا التنوع الكثير في المواد إلا لملء عدد الساعات المحدد للمرحلة الدراسية، ومراعاة تقسيمها إلى مواد إجبارية واختيارية.

ومن الأهمية بمكان في مقترحات التطوير: أن يكون عند الإدارات الجامعية الرغبة في تطبيقها، والجرأة على تنفيذها، فتؤتي ثمارها في هذا الحال بشكل أسرع وأقوى، ومن أمثلة الفاعلية والإقدام على التطوير عند إدارات الجامعات ما قام به أ.د. عبد الحميد أبو سليمان أثناء إدارته الجامعة الإسلامية العالمية بماليزيا، ومن التطوير الذي اعتمده وتبناه التخصص المزدوج حيث يمكن للطالب في الجامعة الحصول على شهادتي بكالوريوس خلال خمسة أعوام جامعية وفق خطة محددة^(١).

ومن أمثلته كذلك: اعتماد إدارة معهد دار الحديث الحسنية في المغرب تخصيص فصل دراسي كامل لكل طالب في الدراسات العليا لزيارة إحدى الجامعات الإسلامية الأجنبية، أو إحدى الجامعات الأوروبية أو الأمريكية، ومع ما لهذا التوجه من إيجابيات إلا أنه تم وقف العمل بالخطة المتضمنة له عام ٢٠٠٧ - ٢٠٠٨ لصعوبات كثيرة رافقته^(٢).

(١) أبو بكر محمد أحمد محمد إبراهيم «التكامل المعرفي وعلاقته بالإصلاح الفكري المنطلق من الجامعات، قراءة في إسهامات الدكتور عبد الحميد أبو سليمان وتجربته في إصلاح التعليم الجامعي»، ص ٣٢٣ - ٣٥٢، منشور في كتاب «التكامل المعرفي أثره في التعليم الجامعي وضرورته الحضارية»، تحرير: د. رائد عكاشة، المعهد العالمي للفكر الإسلامي، ط الأولى، ١٤٣٣هـ، ٢٠١٢م.

(٢) د. يوسف الكلام، «مشروع التكامل المعرفي بين علوم الشريعة والعلوم الإنسانية=

الاعتناء بأمهات المصادر^(١) والتعمق في البحث والخوض في دقائق العلم والإجابة عن أسئلة الطلبة بشكل مقنع وإن لم يكن بصورة مباشرة، وبذل الجهد من قبل الجميع في الوصول إلى الجواب الشافي عن التساؤلات التي تعرض في المحاضرات.

ربط العلم النظري بالعلم العملي والنزول إلى الميدان والتدريب ومخاطبة الناس وعدم البقاء في معزل عنهم^(٢)، وتشجيع البحوث الواقعية والعملية ومراعاة تنفيذ ما في هذه البحوث من اقتراحات وتوصيات^(٣) لما لها من أثر كبير في تطوير العملية التدريسية.

الاعتناء باللغات الأجنبية يؤدي إلى تعميق التعلم وسهولة الاطلاع على إنتاج أصحاب تلك اللغات، وهو أمر معمول به ولكن في نطاق

=دراسة تحليلية تقويمية لتجربة مؤسسة دار الحديث الحسنية، منشور في كتاب التكامل المعرفي، ص ٣٩٨، ٤٠١، ٤٠٤.

(١) يشكو عدد من طلبة الدراسات العليا من عدم القدرة على التعامل مع بعض كتب التفسير القديمة أو العميقة كالبيضاوي وأبي السعود والألوسي وعدم تعمقهم في دراستها في مرحلة الدراسات العليا، وقد يكون عدم تقريرها من قبل بعض المدرسين التهرب من ثقل عباراتها وعدم القدرة على فك رموزها، فلتلا يخرج المدرس أمام طلبته يميل إلى الابتعاد عن أسبابه.

(٢) أشار إليها أ.د. عبد الناصر أبو البصل، في بحثه: «واقع تدريس العلوم الإسلامية في الجامعات»، ص ١٥٠.

(٣) ذكر هذه الفائدة أ.د. عبد الناصر أبو البصل، في بحثه المذكور قبل قليل، ص ١٥٥ و١٥٦، وفي الكليات العلمية كالهندسة يقدم الطلبة مشاريع تخرج، وفي كثير من هذه المشاريع فوائد كثيرة وحلول لإشكالات حياتية ولكنها في الغالب تبقى حبيسة المكاتب والقاعات الدراسية، وقد زرت قبل مدة معرضاً لهذه المشاريع في إحدى الجامعات، وكثير من المشاريع المعروضة متميز ويصلح للتطبيق في واقع الحياة، ولكن العوائق التي تحول دون ذلك كثيرة.

محدود، ففي الجامعات الأردنية يُشترط على طالب الدراسات العليا الحصول على شهادة «التوفل» في اللغة الإنجليزية، وفي بعض الجامعات اشتراط القدرة على التفاهم بلغتين أخريين غير لغة الأم للطالب^(١)، وفي خطة الدار الحسنية في المغرب يتضمن المقرر دراسة ثلاث من اللغات القديمة إضافة إلى اللغة العربية، وهي: اليونانية واللاتينية والعبرية، إضافة إلى اثنتين من اللغات الأجنبية هما الإنجليزية والفرنسية^(٢)، ومع ما في دراسة اللغات الأخرى من صعوبة ومشقة إلا أن لها أثراً إيجابياً لا ينكر، وتفتح الآفاق بشكل واسع جداً لأبحاث وتقارير ودراسات علمية رصينة^(٣).

الاعتناء بالتقنيات والتوسع في استخدامها^(٤)، ويشمل ذلك الحاسوب بجميع تفاصيله وفروعه، مثل: الإنترنت ودوائر المعارف

(١) كما في عدد من الجامعات الألمانية، أفادني بهذا الأستاذ الدكتور عمر حمدان عميد معهد الدراسات الإسلامية والعربية في جامعة توبنجن في ألمانيا.

(٢) د. يوسف الكلام، «مشروع التكامل المعرفي بين علوم الشريعة والعلوم الإنسانية دراسة تحليلية تقييمية لتجربة مؤسسة دار الحديث الحسنية»، منشور في كتاب التكامل المعرفي، ص ٣٩٠ - ٣٩٦.

(٣) أشار إليها أ.د. عبد الناصر أبو البصل، في بحثه المذكور قبل قليل، ص ١٥٠.

(٤) قُدمت مجموعة بحوث حول التقنية واستخدامها في التعليم في مجال الدراسات القرآنية في المؤتمر الدولي الأول لتطوير الدراسات القرآنية، ونشرت في المجلد الرابع من بحوث المؤتمر، ومن هذه البحوث:

- استثمار التقنية في خدمة القرآن الكريم (تجربة معهد الإمام الشاطبي) د. نوح بن يحيى الشهري.

- أحدث تقنيات الحاسوب والأجهزة اللوحية ودورها في دراسات القرآن الكريم، د. قتيبة فوزي جسام عبد الواحد الراوي.

وبرامج العرض والبلاك بورد والتلفزيون والهاتف والألواح الإلكترونية والبرامج الكثيرة الحديثة والوسائط المتعددة^(١)، وعلى أعضاء هيئات التدريس في الجامعات الاهتمام بالتقنيات واستخدامها في العملية التدريسية^(٢)، وإعداد المناهج المحوسبة ومعرفة فوائدها الكثيرة وإعلام الطلبة بها، ومنها: الوصول إلى المعلومة الدقيقة بسهولة وسرعة، واستدعاء العالم إلى الفصل، وحصول النشاط والحيوية وكسر الرتابة، وتنمية العمل الجماعي، وزيادة الرغبة في الإقبال على التعلم، والمشاركة في الإعداد والمتابعة، واختزال الجهد والوقت والمال والوصول إلى المعلومة بأقصر الطرق، والجمع بين أكثر من حاسة، وتعزيز المكتسبات والخبرات، والاحتفاظ بالمعلومة لوقت أطول،

(١) د. محمد ذيبان غزاوي، «البحث المتعلق باستخدام التقنيات الحديثة في تدريس موضوعات الدراسات الإسلامية، منشور في كتاب البحث التربوي وتطبيقاته في العلوم الإسلامية»، ص ٢١٤، وأ.د. أحمد شكري وأ. يحيى عيد، تدريس القرآن الكريم الطرائق والأساليب والاستراتيجيات مع نماذج تطبيقية، ٩٦ - ١١٢.

(٢) ما يزال استخدام التقنيات في التعليم في جامعاتنا محدودًا جدًا، وقد ذكر ذلك عدد من الباحثين والخبراء، منهم د. خالد الصمدي حيث أكد أن استخدام التقنيات الحديثة في بحوثنا ومناهجنا ما يزال متأخرًا جدًا «فمع أن البرامج والمناهج والهيكل الدراسية في تخصصات الدراسات الإسلامية مختلفة ومتنوعة داخل المؤسسات التعليمية بالعالم الإسلامي، فإنها تتقاسم سمات في طرق ووسائل التدريس، منها طغيان اللفظية وذلك باعتماد أسلوب المحاضرة والإلقاء في طرق التدريس بدعوى التخصص الأكاديمي، الذي يفرض في الطلبة مستوى من الإدراك لا يتكلف معه المدرس تنوع أساليب الخطاب والتواصل» يُنظر بحته: «آفاق البحث في الوسائل التقنية الحديثة وتوظيفها في تدريس موضوعات الدراسات الإسلامية في التعليم الجامعي»، منشور في كتاب «البحث التربوي وتطبيقاته في العلوم الإسلامية» ص ٢٢١ و ٢٢٢.

والتخفيف من أعباء المربين، وسهولة الحصول على المعلومة، وتطوير العمل^(١).

ومما يتصل بالتطوير وإن لم يكن في المنهاج بل في كيفية إدارة المحاضرة أو اللقاء العلمي مع الطلبة: اتباع أسلوب الحوار والنقاش بدل التلقين^(٢)، وأن يُلزم جميع الطلبة بالحديث في المحاضرة بلا استثناء أحد منهم^(٣)، مع التزام المدرّس والطلبة أن يكون التحدث باللغة الفصيحة فقط، ومما يزيد من حيوية المناقشة توزيع الأدوار بين الطلبة في موضوع ما فيه وجهات نظر أو أقوال فتتبنى كل مجموعة رأياً وتذكر أدلته والرد على المخالفين وتنافح عنه بما تستطيع، وهذا الأسلوب يضيف حيوية على اللقاء، وكذلك تقسيم الطلبة إلى مجموعات تتنافس في تقديم الأحسن^(٤).

(١) تنظر هذه الفوائد وغيرها عند د. خالد الصمدي، بحثه المذكور في الهامش السابق ص ٢٢٨ و ٢٢٩ و ٢٤٢، وعند أ.د. أحمد شكري وأ. يحيى عيد، تدريس القرآن الكريم الطرائق والأساليب والاستراتيجيات مع نماذج تطبيقية، ص ٩٨ و ٩٩.

(٢) حول أسلوب الحوار ومعناه وأهميته وفوائده وإرشادات حوله، يُنظر: أ.د. أحمد شكري وأ. يحيى عيد، تدريس القرآن الكريم الطرائق والأساليب والاستراتيجيات مع نماذج تطبيقية، ٩٤ - ٩٦.

(٣) يلحظ في كل مجموعة أو فصل دراسي وجود طلبة يميلون إلى كثرة الحديث وبهذا تغطي مشاركتهم على الآخرين، وطلبة يؤثرون الصمت والاستماع وعدم التحدث إلا حين يطلب منهم ذلك وبثاقل، وإلزام الجميع بالمشاركة يلغي هذه السلبية.

(٤) أشار إلى هذه الأفكار: إيمان بنت حمد الجاسر، «غياب الجانب التطبيقي في تعلم وتعليم الدراسات القرآنية»، منشور في كتاب بحوث المؤتمر الدولي لتطوير الدراسات القرآنية، ج ٣، ص ١٣٩ - ١٤١، منشورات كرسي القرآن الكريم وعلومه، جامعة الملك سعود.

ومما يندرج في تقوية الحوار والتفاعل: اتباع أسلوب التعليم بالاكشاف الموجه^(١)، وهو أسلوب أثبت فاعلية كبرى في ميدان التطبيق، وله مزايا عديدة وفوائد تعليمية كثيرة، منها: وصول المعلومة إلى الطالب بشكل أوضح وأسرع، والمشاركة التفاعلية، والاهتمام بمهارات التفكير^(٢).

تقوية التواصل مع الأساتذة والجامعات الأخرى بمختلف الوسائل المتاحة، ومنها: «الفيديو كونفرنس»، والمواقع الخاصة للأساتذة، والملتقيات العلمية المتخصصة، مثل: ملتقى أهل التفسير، فيستمع الطلبة في عمّان إلى أستاذ في الرياض أو الرباط أو إسلام أباد يتحدث عن موضوع درسه ويتحاور معهم، خاصة إذا كان التواصل مع متميز في التخصص، ولهذا التواصل فوائد كثيرة.

ومما يزيد من التواصل: المشاركة الفاعلة في المؤتمرات والندوات والملتقيات العلمية، وحث الطلبة على حضورها والمشاركة فيها

(١) يعرف التعليم بالاكشاف بأنه إحدى طرق التدريس التي يصل من خلالها الطالب إلى القاعدة الشاملة من خلال استقراء الصفات المشتركة للأمثلة والجزئيات، وله تعريفات أخرى، ويقسم التعليم بالاكشاف إلى: الموجه، وشبه الموجه، والحر (ينظر: التعليم بالاكشاف الموجه دروس تطبيقية من خلال أحكام التلاوة والتجويد، د. حمزة حماد ود. شفاء الفقيه، مركز ديونو لتعليم التفكير، ط الأولى، ٢٠١١م، ص ١٩. والتعليم بالاكشاف الموجه في تدريس أحكام التلاوة والتجويد من خلال عرض تجربة مؤسسة المدارس العمرية في الأردن، د. شفاء الفقيه، ود. حمزة حماد، مطبوع ضمن بحوث المؤتمر الدولي لتطوير الدراسات القرآنية، ص ١٦٦).

(٢) د. شفاء الفقيه، ود. حمزة حماد، التعليم بالاكشاف الموجه في تدريس أحكام التلاوة والتجويد من خلال عرض تجربة مؤسسة المدارس العمرية في الأردن، مطبوع ضمن بحوث المؤتمر الدولي لتطوير الدراسات القرآنية، ص ١٦٧ و١٦٨.

بفاعلية، من خلال إعداد الأوراق وإلقاء المداخلات العلمية والالتقاء بالمشاركين من جامعات عديدة، وفي حال تعذر السفر يمكن متابعة أعمال الجلسات بواسطة الوسائل الحديثة المتنوعة.

عدم الاختصار على مرجع واحد في المادة فهذا مما يقتل الإبداع عند الطلبة، وهو مقبول في المراحل الدراسية السابقة للدراسات العليا ولا يليق بها، وقد يتم الرجوع في المادة خلال الفصل الدراسي إلى عشرات المراجع وفي ذلك إغناء وارتقاء.

الاعتناء بالجانب التربوي والسلوكي والأخلاقي لدى الطالب، وهذا أساس من أعظم أسس العملية التعليمية، ولكنه يُغفل أحياناً وينزوي بشكل كبير، ومما يساعد على تنميته أن يكون المعلم قدوة لطلابه في هذه الجوانب وإن لم يتحدث عنها، فسلوكه وتصرفه وتعامله معهم برقي ومثالية يرسخ في نفوسهم أكثر من تحدثه معهم بهذه المعاني آلاف المرات، وقديماً قيل: سلوكك رجل في ألف رجل أبلغ من كلام ألف رجل في رجل.

ظهور المدرس بصورة لائقة أمام طلبته في علمه ومظهره وتعامله، ومن ذلك: التحضير الجيد للمحاضرة وعدم الظهور أمام الطلبة بمشهد المهزوز غير المتمكن من نفسه أو من علمه، وعليه معالجة أي خلل في شخصيته أو في سلوكه في هذا الجانب، وعدم احتكار تدريس مواد معينة من قبل مدرسين محددين أو مدرس واحد فقط، والابتعاد عن السطحية في الطرح، والحرص على تجديد المعلومات بشكل دائم، والتواصل مع الجديد في مجال التخصص، واحترام الطلبة في التعامل

معهم، وإشعارهم بقيمتهم ومكانتهم، مع عدم التغاضي عن أي تجاوز أو تقصير في الحضور والتحضير أو إساءة الأدب مع المدرس^(١).

تنمية التوجه لدى الطلبة إلى العلم والرغبة فيه لا في العلامة والشهادة فحسب، وأن يثبت في ذهنه أنه في ميدان إعداد القادة والهداة، وأرقى أصناف الناس^(٢)، وأنه سيدرج في أعظم مهنة وهي مهنة الأنبياء والمرسلين.

تقوية وتوثيق العلاقة بين المدرس وطلبته والخروج فيها عن نطاق الحجرة الصفية، ولهذا التواصل المباشر آثار إيجابية عظيمة، وقد نظم مركز بيانات للدراسات القرآنية في عمّان لقاء في ١٢/٤/٢٠١٤م، ضم مدرسي وطلبة الدراسات العليا في علوم القرآن الكريم والتفسير في الجامعات الأردنية، وكانت نسبة المشاركة فيه جيدة من الجانبين وشعر الجميع بأهمية وفائدة اللقاء المباشر خارج نطاق الصف الجامعي أو أسوار الجامعة.

السعي إلى التكامل المعرفي، فالعلوم يعضد بعضها بعضاً، ولذا ينبغي أن يراعى في بناء المناهج وإعداد الخطط: التكامل والتدرج والبناء التسلسلي، والتفريق بين علوم الآلة وعلوم التخصص والعلوم المساندة، مع مراعاة البدء بالأهم فالهمم، والاعتناء بالعلوم التي يبنى

(١) يُنظر ما أورده في كتابي: «آداب أهل القرآن مع القرآن وأهله» في مبحث آداب متعلم القرآن مع معلمه، ومبحث آداب معلم القرآن مع متعلمه، ص ٥٧ - ٦٩، منشورات جمعية المحافظة على القرآن الكريم، الأردن، ط الثالثة، ١٤٣٤هـ، ٢٠١٣م.

(٢) يُنظر ما ذكره د. جمال أبو حسان في بحثه: «نحو إصلاح التعليم في برنامج الدراسات العليا في تخصص التفسير وعلوم القرآن»، وما نقله عن ابن عاشور في كتابه: «أليس الصبح بقريب»، ص ٤٢٠.

عليها ما بعدها^(١)، فالبنائي قبل التجميلي، فالتكامل بين العلوم يقتضي الإلمام ولو اليسير بعلوم مساندة، ولذلك نجد الخطط الدراسية للدراسات العليا المتخصصة تتضمن مواد مساندة من تخصصات أخرى وهذا جميل، وينبغي البحث الجاد في هذه المواد المطلوبة وموضعها الأنسب بها^(٢).

إصلاح طرق التقويم والارتقاء بها، وهدف التقويم: تعريف الطالب بقدراته وإمكاناته دون بخس أو نقص، بمعنى أن يكون الإنصاف أساساً وقيمة لا ينازع فيها^(٣). ولذا يكون التقويم بناء على أسس واضحة ومبادئ راسخة^(٤).

(١) أشار إلى هذه الفكرة د. عمر الدهيشي، «دراسة تقويمية لمقرر علوم القرآن في الجامعات السعودية»، منشور ضمن بحوث المؤتمر الدولي لتطوير الدراسات القرآنية، ص ٢٥٦.

(٢) يُنظر: يسرا محمد الشاهد، «التكامل المعرفي في تدريس القرآن والقراءات وعلومهما للمتخصصين»، مطبوع ضمن بحوث المؤتمر الدولي لتطوير الدراسات القرآنية، ص ٢٢٤.

(٣) ذكر هذه الفكرة أ.د. قطب مصطفى سانو، «مناهج العلوم الإسلامية والمتغيرات العالمية»، كتاب الأمة، العدد ١٦٠، ١٤٣٥هـ، ص ١٥٥.

(٤) من المناسب في موضوع الامتحانات والتقويم أن يكون توزيع الدرجات في الامتحان أو في الأنشطة بمنتهى الشفافية والوضوح ما أمكن، وإعلان آلية توزيع الدرجات واحتساب النقاط لجميع الطلبة حتى لا يفتح الباب للاعتراض على النتائج، ومن الأفضل في تصحيح أوراق الامتحان عدم كتابة أسماء الطلبة على الأوراق لعدم التأثير بوجود الاسم إيجاباً أو سلباً، تعاطفاً معه أو حملاً عليه، وليس من المناسب إخفاء طريقة التقويم أو توزيع الدرجات، وعدم قبول النقاش في الامتحان أو السؤال عنه، وتبقى مسألة العلامات والعدل فيها مثار خلاف دائم بين المدرس والطالب وقد لا يقتنع بعض الطلبة بكل ما يحاول مدرّسهم إقناعهم به من نقاط أو أساليب.

وبعد، فهذه أفكار يسيرة حول تطوير المناهج والخطط الدراسية، حرصت في إيرادها على عدم التطويل وعدم التوسع في الأمثلة والتفاصيل، ويوجد عند المعنيين بالموضوع أفكار أكثر وأحسن وأعمق، وباجتماعها كلها يمكن الوصول إلى منظومة متكاملة يرجى أن ترى النور، وأن تتعاون المؤسسات العلمية على تطوير مناهجها بشكل دائم في محاولة جادة إلى الأكمل والأحسن والأرقى، ويمثل عقد هذا المؤتمر الدولي خطوة كبيرة في الاتجاه الصحيح، وبالله التوفيق ومنه العون على كل خير.

